التوت والصبار والرغيف

التوت والصبار والرغيف

آه يا زهرة الصبار

لماذا تظلين

منذ أمد بعيد

تحتلين

وسط دارى العتيق ؟؟

أين شجرة التوت الأثير

أكلتها السنون

خَشَّبَتْهَا الشجون

أكلتها نار طهى الطعام الفقير

التوت يسقط أمام الرغيف

مالها من وجود

***

أصبحت في كتاب التاريخ

شجرة ملعونة

حكاية مأفونة

ترفًا لا يليق

بجوع أهل القرى

وخوف أهل الريف

وشغف أهل المدينة

***

آه يا زهرة الصبار

بقاؤك الأبدى

احتلالك وسط الدار

يعلن نهاية أيام البراءة

بداية عهد الجوع

كل حين وحين

أمد يدى إليك

رغما عنى

أشرب من راحتيك

رغمًا عني

عذاب السنين

صدأ الأنين

نزف الليالى

دموع الصباح

***

قلبي الأسير

يحلم يوما أن يطير

فى الفضاء الطليق
ويرقص فوق أرض البراح
آه من يوقظ فىَّ وَقْدَ الجراح
وأنا أخطو بأقدامي المثقلة
أخط حكايات النهاية

***

هنالك حيث النهر
الموجع بمياهه الراكدة
يشق بطن القرية التائهة
والبحر الذى حاصرها طويلا
يهاجر بأمواجه الهائجة
يصيح فى بوق الزمان
يعلن موت السفن
وانتحار السفين

***

الحقولُ الخضراءُ
تخلع ثيابها
تبدو أمام الأعين
عاريةً

يضاجعها البوار
فتلد فى ليل الظلام
رملًا وطوبًا
وأبنية فارهة
وتشعر بلذة الميلاد
بغير مخاض
تغير وجه القرى
تَلَوَّنَ بلون الوليد
سلام على الريح
والرياحين
والنجم والشجر
ما عادا يسجدان
هل كفرت الأرض
برب السماء ؟؟
تجوع الحرة
ولا تبيع ثديها
الحرة فى زمان الثورة
لعنت أمثالها
فقط

وفقا لترنيمة الميلاد الجديد
كشفت ثدييها لضوء الدنانير
عرضت نفسها للقادمين
عبر ثوراتها المجيدة
الكاذبات منها والأكيدة
القريبات منها والبعيدة
***
عبر مزاد الكلام
بيعت
التحف القديمة
وأحرقت
الكتب العتيقة
ولم تعد الثورة
زهرة فى الحديقة
أصبحت صولجانًا وتاجًا
وجف دم الشهيد
ونعينا فى كل النواصى
الحقيقة
***

فى زمان الميلاد الجديد
فرطت أرضُنَا في عرضها
لتملأ بطنها
وتنام فوق الحرير
ورغم ذاك المزاد
لازال الجوع يملأ أحشاءها
والوجع يرتع فى جوفها
والغربة الحمقاء تطمس وجهها
يُعْمِى قلبها
ولا لذه للعيش
فى فمها
تائهة مستطرقة
ينهب المماليك مابقى
من ثمارها
لتعلن أننا فى زمن وهم الميلاد
فلا حمل ولا نزق
ولا مخاض فى أحشاء القرى
ينبئ عن حمل حقيقي وميلاد قريب
***

هنالك تفور مني الجراح
وتغزو الأفئدة
فتحكي شهاداتها
عن زمان الفجيعة
وأرض القطيعة
والنواصي التى احتلها البوم
والديار التي لفظت أنفاسها
هجرت أهلها
جاعوا طويلا
تعروا سنين
وبكوا كثيرا
وكان الفرح عليهم ضنينًا
وما ضحكوا يوما
ولو ضحكة فى الخيال
وكان الحزن فوق الجبين
هنالك كانوا يرتلون
أناشيد الثائرين
لم تمح وهم الحياة
ولم تعطهم بعض اليقين

مئات الحكايا

آلاف آلاف الأسئلة

تملأ جراب الغريب

كتب الأساطير

نبوءات العرافين

أكاذيب الشعراء

تأخذني ناصيات الكلام الكذوب

فارفع راية المحن

وقلبى يدق بشدة

أخاف ظلام الليل

عتمته الحالكة

تدوس احلامي المجهدة

كلماتي المتآكلة

حروفها المتناثرة

تماما كدماء القتيل

بعد فراغ الذئاب

من نهش لحمه

وبعد عويل النساء

على فقده

فأغمض عيني

على شفق الغروب

وأقضي العمر

فى وهم ميلاد فجر جديد

أرى فيه شجرة التوت

في وسط داري القديمة

٢٦ سبتمبر ٢٠١٤